كهؤلاء القوم كلما انتقص منهم يزيد فيهم ووجه الحجاج رجلين الى المهلب متمثلا الشعر لاوس بن حجر ومستعجب مما يرى من
اناتنا ولو زبنته الحرب لم يترمرم فقال المهلب ليزيد ابنه حرك القوم فحركهم فتهايجوا وذلك في قرية من قرى اصطخر فحمل
رجل من الخوارج على رجل من اصحاب المهلب فطعنه فشك فخذه بالسرج فقال المهلب للسلمي والكلبي كيف يقاتل قوم
هذا طعنهم وحمل يزيد عليهم وقد جال الرقاد وهو من فرسان المهلب وهو احد بني مالك بن ربيعة على فرس له ادهم وبه
نيف وعشرون جراحة وقد وضع عليها القطن فلما حمل يزيد ولى الجمع وحماهم فارسان منهم فقال يزيد لقيس الخشني مولى
العتيك من لهذين قال انا فحمل عليهما فعطف عليه احدهما فطعنه قيس فصرعه وحمل عليه الآخر فتعانقا فسقطا جميعا الى الارض
فصاح قيس الخشني اقتلونا جميعا فحملت خيل هؤلاء وخيل هؤلاء فحجزوا بينهما فاذا معانق قيس امرأة فقام قيس مستحييا فقال
له يزيد يا ابا بشر اما انت فبارزتها على انها رجل فقال ارايت لو قتلت اما كان يقال قتلته امرأة وابلى يومئذ ابن المنجب
السدوسي فقال له غلام له يقال له حلاج والله لوددنا انا نقضنا عسكرهم حتى نصير الى مستقرهم فاستلب مما هناك
جاريتين فقال له مولاه ابن المنجب وكيف تمنيت ويحك اثنتين فقال لاعطيك احديهما وآخذ الاخرى وقال ابن المنجب
احلاج انك لو تعانق طفلة شرواها الحادي كالتمثال الحق تلاقي في الكتيبة معلما عمرو القنا وعبيدة بن هلال وترى
المقعطر في الكتيبة مقدما في عصبة نسطو مع الضلال او ان يعلمك المهلب غزوة وترى جبالا قد دنت لجبال
قال وكان يزيد بن الهذيل من اصحاب المهلب شجاعا وكان لحانة كان اذا احتوى بالخوارج ينادي يا خيل الله اركبوا واليه
يشير القائل واذا طلبت الى المهلب حاجة عرضت توابع دونه وعبيده العبد كردوس وبدر مثله وعلاج باب الاحمرين
شديد قال وكان بشر بن المغيرة بن ابي صفرة ابلى يومئذ بلاء حسنا عرف مكانه فيه وكانت بينه وبين المهلب جفوة
فقال لبنيه يا بني عم اني قد قصرت شكاة العاتب وجاوزت شكاة المستعتب حتى كاني لا موصول ولا محروم فاجعلوا لي فرجة
اعيش بها وهبوني امرأ رجوتم نصره وخفتم لسانه فرجعوا اله ووصلوه فكلموا فيه المهلب فوصله وولى الحجاج كردما فارس
ووجهه اليها والحرب قائمة فقال رجل من اصحاب المهلب ولو رآها كردم ما كرد ما كرد من العراق الضيعا فكتب المهلب
الى الحجاج يسأله ان يتجافى له عن اصطخر ودرابجرد لارزاق الجند ففعل وكان قطري قد هدم مدينة اصطخر لان اهلها
كانوا يكاتبون المهلب باخباره واراد مثل ذلك بمدينة فسا فاشتراها منه زادمهر بن الهربذ بمائة الف درهم فلم يهدمها
فواقعه المهلب فهزمه فنفاه الى كرمان واتبعه المغيرة ابنه وكان قد دفع اليه سيفا وجه به الحجاج الى المهلب واقسم عليه
ان يتقلده فدفعه الى المغيرة بعد ما تقلده فرجع المغيرة اليه وقد دماه فسر المهلب وقال ما يسرني ان اكون دفعته
الى غيرك من ولدي وقال له اكفني جباية خراج هاتين الكورتين وضم اليه الرقاد فجعلا يجبيان ولا يعطيان الجند شيئا
ففي ذلك يقول رجل من بني تميم في كلمة له ولو علم ابن يوسف ما نلاقي من الآفات والكرب الشداد لفاضت عينه جزعا
علينا واصلح ما استطاع من الفساد الا قل للامير جزيت خيرا ارحنا من مغيرة والرقاد فما رزق الجنود بها فقيرا وقد
سامت مطامير الحصاد اي وقع فيها السوس قال ثم حاربهم المهلب بالسيرجان حتى نفاهم عنها الى جيرفت واتبعهم ونزل
قريبا منهم ثم اختلفت كلمة الخوارج وكان سبب ذلك ان عبيدة بن هلال اتهم بامرأة رجل نجار رأوه يدخل اليها
بغير اذن فاتى رجل قطريا فذكر ذلك له فقال لهم ان عبيدة من الدين بحيث علمتم ومن الجهاد بحيث رأيتم فقالوا انا لا نقاره
على الفاحشة فقال انصرفوا ثم بعث الى عبيدة فاخبره وقال له انا لا نقار على الفاحشة فقال بهتوني يا امير المؤمنين فما
ترى قال اني جامع بينك وبينهم فلا تخضع خضوع المذنب ولا تتطاول تطاول البريء فجمع بينهم فتكلموا فقام عبيدة فقال
بسم الله الرحمن الرحيم ان الذين جاؤوا بالافك عصبة منكم حتى تلا الآيات فبكوا وقاموا اليه فاعتنقوه وقالوا استغفر
لنا ففعل فقال عبد ربه الصغير مولى قيس بن ثعلبة والله لقد خدعكم فبايع عبد ربه منهم ناس كثير ولم يظهروا ولم يجدوا
على عبيدة في اقامة الحد ثبتا وكان قطري قد استعمل رجلا من الدهاقين فظهرت له اموال كثيرة فاتوا قطريا فقالوا
ان عمر بن الخطاب لم يكن يقار عماله على مثل هذا فقال قطري اني استعملته وله ضياع وتجارات فاوغر ذلك صدورهم
وبلغ المهلب ذلك فقال ان اختلافهم اشد عليهم مني ثم قالوا لقطري الا تخرج بنا الى عدونا فقال لا ثم خرج فقالوا كذب وارتد

فاتبعوه

فاتبعوه يوما فاحس بالشر ودخل دارا مع جماعة من اصحابه فاجتمعوا اليه وصاحوا اخرج الينا يا دابة فخرج اليهم فقال ارجعتم
بعدي كفارا قالوا اولست دابة قال الله تعالى وما من دابة في الارض الا على الله رزقها ولكنك قد كفرت بقولك انا قد رجعنا
كفارا فتب الى الله فشاور عبيدة في ذلك فقال ان تبت لم يقبلوا منك فقل اني استفهمت فقلت ارجعتم بعدي كفارا
فقال لهم ذلك فقبلوا منه ثم رجع الى منزله ومنهم عبد ربه الصغير احد موالي قيس بن ثعلبة لما اختلف الخوارج على قطري
بايعه منهم خلق كثير وكان قطري قد عزم على ان يبايع للمقعطر العبدي ويخلع نفسه فجعله امير الجيش في الحرب قبل ان يعهد
اليه بالخلافة فكرهه القوم وابوه وقال صالح بن مخراق عنهم وعن نفسه ابغ لنا غير المقعطر فقال لهم قطري اني ارى طول العهد
قد غيركم وانتم بصدد عدوكم فاتقوا الله واقبلوا على شأنكم واستعدوا للقاء القوم فقال صالح بن مخراق ان الناس قبلنا
قد سألوا عثمان بن عفان ان يعزل سعيد بن العاص عنهم ففعل ويجب على الامام ان يعفي الرعية مما كرهت فابى قطري
ان يعزل المقعطر فقال له القوم انا قد خلعناك وبايعنا عبد ربه الصغير وكان عبد ربه هذا معلم كتاب وكان
عبد ربه الكبير بايع رمان وكلاهما من موالي قيس بن ثعلبة فانفصل الى عبد ربه الصغير اكثر من شطرهم وجلهم الموالي
والعجم وكان منهم هناك ثمانية آلاف وهم القراء ثم ندم صالح بن مخراق وقال لقطري هذه نفخة من نفخات الشيطان فاعفنا
من المقعطر وسر بنا الى عدونا وعدوك فابى قطري الا المقعطر وحمل فتى من الشراة على صالح بن مخراق فطعنه فانفذه واجرى
الرمح فنشبت الحرب بينهم فتهايجوا ثم انحاز كل قوم الى صاحبهم فلما كان الغد اجتمعوا فاقتتلوا فاجلت الحرب على الفي قتيل
فلما كان الغد غادوا الى الحرب فلم ينتصف النهار حتى اخرجت العجم العرب عن المدينة فاقام عبد ربه بها وصار قطري
خارجا من مدينة جيرفت بازائهم فقال له عبيدة ابن هلال يا امير المؤمنين ان اقمت لم آمن هذه العبيد عليك الا ان تخندق
على نفسك فخندق على باب المدينة وجعل يناوشهم وارتحل المهلب وكان منهم على ليلة ورسول الحجاج معه يستحثه فقال
له اصلح الله الامير عاجلهم قبل ان يصطلحوا ولكن دعهم فانهم سيصيرون الى حال لا يفلحون معها ثم دس رجلا من اصحابه
فقال ائت عسكر قطري فقل اني لم ازل ارى قطريا يصيب الرأي حتى نزل منزله هذا فظهر خطؤه ايقيم بين المهلب وعبد ربه يغاديه
القتال هذا ويراوحه هذا فنمي الكلام الى قطري فقال صدق تنحوا بنا عن هذا الموضع فان اتبعنا المهلب قاتلناه وان اقام
على عبد ربه رأيتم ما تحبون فقال له الصلت بن مرة يا امير المؤمنين ان كنت انما تريد الله فاقدم على القوم وان كنت
انما تريد الدنيا فاعلم اصحابك حتى يستأمنوا ثم قال قل للمهلب قد قرت عيونكم بفرقة القوم والتبغض والحرب كنا
اناسا على دين ففرقنا طول الجدال وخلط الجد باللعب ما كان اغنى رجالا قل جيشهم عن الجدال واغناهم عن الخطب اني
لاهونكم في الارض مضطربا ما لي سوى فرسي والرمح من نشب ثم قال اصبح المهلب يرجو منا ما كنا نطمع منه فيه وارتحل قطري
وبلغ ذلك المهلب فقال لهريم بن عدي بن ابي طحمة المجاشعي اني لا آمن ان يكون كاذبا بترك موضعه اذهب فتعرف الخبر فمضى
الهريم في اثني عشر فارسا فلم ير في العسكر الا عبدا وعلجا مريضين فسألهما عن قطري واصحابه فقالا مضوا يرتادون غير هذا
المنزل فرجع الهريم الى المهلب فاخبره فارتحل حتى نزل خندق قطري فجعل يقاتل عبد ربه احيانا بالغداة واحيانا بالعشي فقال
رجل من سدوس يقال له المعنق وكان فارسا ليت الحرائر بالعراق شهدننا ورأيننا بالسفح ذي الاجبال فنكحن اهل
الجد من فرساننا والضاربين جماجم الابطال ووجه المهلب يزيد ابنه الى الحجاج يخبره بانه قد نزل منزل قطري وانه مقيم
على عبد ربه ويسأله ان يوجه في اثر قطري رجلا جلدا فسر ذلك الحجاج سرورا اظهره ثم كتب الى المهلب يستحثه في مناجزة
القوم مع عبيد بن وهب اما بعد فانك تتراخى عن الحرب حتى تأتيك رسلي فيرجعون بعذرك وذلك انك تمسك حتى
تبرأ الجراح وتنسى القتلى ويجم الكال ثم تلقاهم فتحتمل منهم مثل ما يحتملون منك من وحشة القتلى وألم الجراح ولو كنت
تلقاهم بذلك الجد لكان الداء قد حسم والقرن قد قصم ولعمري ما انت والقوم سواء لان من ورائك رجالا وامامك
اموالا وليس للقوم الا ما معهم ولا يدرك الوجيف بالدبيب ولا الظفر بالتعذير فلما ورد عليه الكتاب قال لاصحابه يا قوم ان الله
قد اراحكم من امور اربعة قطري بن الفجاءة وصالح بن مخراق وعبيدة ابن هلال وسعد الطلائع وانما بين ايديكم عبد ربه
الصغير في خشار من خشار الشيطان تقتلونهم ان شاء الله تعالى فكانوا يتغادون القتال ويتراوحون فتصيبهم الجراح ثم يتحاجزون

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com) 1